وكما انه لم يجده شيئا كمن من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله
إلى النار لا تغفل ظماه ما كان يشبهها ما نافي ظلمتها وسوادها لكونها
باطله وفي خلوها عن نور الحق ظلمات متراكمة من لج البحر والامواج
والسحاب ثم قال ومن لم يجعل الله له نورا يوصفه وعصمته ولطفه فهو في
ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام يجري مجرى الكنايات لان الالطاف
انما تردف الايمان والعمل او كونهما متوقعين الا ترى الى قوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ
سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر
ظلمات بدلا من ظلمات الاولى **صافات** يصففن
اجنحتهن في الهوا والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه
والصلاة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها
سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها **يزجي** يسوق
ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب
يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب يعني بالف الواحد انه يكون
قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه
كما قيل في قوله بين الدخول فحومل **والركام** المتراكم بعضه
فوق بعض **والودق** المطر **من خلاله** من فتوقه ومخارجه
جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد
ويكاد سنا على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من
البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع
فعلة فعلات كظلمات وسنا برقه على المد المقصور بمعنى
الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنا المرتفع
ويذهب بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم

عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلائل على الوجه وظهور
امره حتى ذكر تسبيح من في السماوات والارض وكذا طيرهن من اسما
والارض ودعاهم له وانها لم الهمه وانه سخر السحاب التسخير الذي
وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم
رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم
البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا وعلى [illegible]
يقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف
ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما
بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده
وثباته ودلائل باينة على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر
فان قلت ـــــ متى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسبيح من في السماوات ودعاهم وتسبيح الطير ودعاه وتنزيل
المطر من جبال برد في السما حتى قيل الم تر قلت ـــــ
علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ـــــ
ما الفرق بين من والثانية والثالثة في قوله من السما من جبال
فيها من برد قلت ـــــ الاولى لابتداء الغاية والثانية
للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة للتبعيض
ومعناه انه ينزل البرد من السما من جبال فيها وعلى الاول مفعول
ينزل من جبال فان قلت ـــــ ما معنى من جبال فيها من برد
قلت ـــــ فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السما جبال
برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر
الجبال كما يقال فلان يملك من ذهب وقرئ خالق كل دابة ولما كان
اسم الدابة [illegible] على المميز وغير المميز غلب [illegible] حكمه

Copyright © King Saud University